الأستاذة: د. هجيرة طاهري.
البريد الإكتروني: hadjira.tahri@gmail.com
كلية الآداب واللغات.
قسم اللغة والأدب العربي- جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف2.

المادة: نقد أدبي معاصر.
السنة: الثانية ليسانس.

المحاضرة رقم: 08

عنوان المحاضرة:

التناص.

إن العلاقات بين النصوص الأدبية والتفاعل الذي يحدث بينها «أو بعبارة أخرى توظيف النصوص اللاحقة لبنيات نصوص أصلية سابقة، وإن أي نص كيفما كان جنسه يتعلق بغيره من النصوص بشكل ضمني أو صريح»[1] وقد عرف هذا الأخذ بين النصوص بمصطلح "التناص" «ويقصد به العلاقة أو العلاقات القائمة بين نص ما والنصوص التي يتضمنها أو يعيد كتابتها أو يستوعبها أو يبسطها أو بصفة عامة يحولها، والتي وفقا لها يصبح مفهوما»[2] التناص يكون بين مبدع وآخر، أو بين مبدع ونفسه حيث يتناص المبدع مع أعماله الأدبية الأخرى، وقد تكون عملية التناص بين جنسين أدبيين مختلفين أول من ابتداع مصطلح التناص الناقدة «جوليا كريستيفا، وهي تعرفه بأنه جملة المعارف التي تجعل من الممكن للنصوص أن تكون ذات معنى، وما أن نفكر في معنى النص باعتباره معتمدا على النصوص التي استوعبها وتمثلها فإننا نستبدل بمفهوم الذوات مفهوم التناص»[3] وقد اهتم النقاد العرب القدماء بالتناص وقد عرف عندهم بمسميات منها السرقات:

«1- إن رصد النقاد القدماء لتفاعل النصوص فيما بينها وملاحظة طرف توظيف النصوص القديمة في النصوص الجديدة آنذاك، كان يعتمد على المعالجة الجزئية والموسقية فقط.

2- إن الرؤية التي كان ينظر منها النقاد القدماء للسرقات كانت بلاغية بيانية صرفه، حين كان التركيز يكاد ينحصر فيما أخذه الشاعر اللاحق من الشاعر السابق.

وتركيز الاهتمام على نقاط القوة أو الضعف فيه»[4] السرقات النقدية القديمة تقوم على أساس البحث عن المبدع الأول، حيث لم يكن اهتمامهم البحث في تشكل النصوص من نصوص أخرى.

«يعد كتاب (محمد مفتاح) تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) من أهم الدراسات العربية التي عالجت مفهوم التناص وأنماطه وآلياته، كما أن سعيد يقطين قد درسه في كتابيه (انفتاح النص الروائي) و(الرواية

---

[1] - سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا، عالم الكتب الحديث، (ط :1)، الأردن، 2010، ص43.
[2] - عادل نبيل، جماليات النص السردي رؤية نقدية في أعمال أمين يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب (د/ط)، ص228.
[3] - محمد حسين أبو حسين، الشكل الروائي والتراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (ط:1)، 2012، ص127.
[4] - سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا، ص44.

والتراث السردي)...»[1] هذه الأبحاث استفادت من نظرة النقاد العرب القدماء، ومن نظرة الغربيين للتناص في العصر الحديث.

أنواع التناص وأشكاله المختلفة:

يحدد جيرار جينيت خمسة أشكال أو أنماط من المتعاليات النصية وهي:

«1- المناص (le para texte): وسمية (جينيت) (المناص الخارجي)...ويدخل ضمن هذا النوع: العناوين الرئيسية والفرعية والمقدمات والتوطئات والذيول والصور وكلمات الناشر والهوامش...

2- التناص (l'intertextu lité): ويرتبط هذا النوع بمصطلح التناص كما حددته جوليا كريستيفا...وينظر فيه إلى عملية التناص باعتبارها علاقة التواجد بين نصين أو مجموعة من النصوص»[2] المناص مختلف كليا عن التناص وبعيد عنه كل البعد كونه يتعلق بكل إضافة للمتن، وليس حضور نص في نص أدبي آخر.

«3- الميتاناص (le méta texte): ويقصد به العلاقة المسماة عند القدماء بالتعلق، وتتمثل في ربط نص بآخر يتحدث عنه من دون أن يمثل الموضوع نفسه ولا أن يمسه احيانا.

4- معمار النص أو النص الشامل (L'atchi textuolité) (معمار النص)...ويعني به العلاقة الصماء التي تأخذ بعدا مناصيا: أي مناصا خارجيا، وتظهر في الإشارة إلى نوع الجنس الأدبي: شعر، نثر، ملحمة، رواية، بحث، سيرة ذاتية مدونة على ظهر الغلاف»[3] هذا الأخير يخص القارئ، لأن نوع النص المتحدد على ظهر الغلاف يلغي عنصر المفاجأة لديه.

نوعا التناص:

نعني بنوعا التناص بالداخلي والخارجي، الداخلي يكون بين نص الكاتب ونصوصه الأخرى، أما الخارجي يكون بين عمل الكاتب وعمل كتاب آخرين.

1/ التناص الذاتي (الداخلي):

«تداخل النص الذاتي يكون واضحا وجليا أكثر عندما يكون القاسم المشترك بين الموروث الثقافي والكاتب واحد...نخلص إلى أن الكاتب يفرض وجوده كذات مبدعة عبر نصه الذي هو نتاج عملية إبداعية»[4] هذا التناص الداخلي يعطي نصا جديدا بكسره لخطية الزمن.

2/التناص الخارجي:

«إن كل كاتب يحمل خلفية نصية معينة قديمة عديدة يضمنها نصوصه ويبينها في إبداعية الخاص والمميز، ولذلك فقد يتناص نصه التقليدي مع متن تقليدي قديم ويتم التواصل والتداخل»[1] هذا النوع يجعل من العمل الأدبي موسوعة ثقافية لا يصل إلى خفاياه إلا قارئ حصيف بعد تفكيكه وإعادة بنائه من جديد.

---

[1] - المرجع نفسه، ص46.
[2] - المرجع نفسه، ص48/47.
[3] - المرجع نفسه، ص48.
[4] - المرجع السابق، ص134.

وظائف التناص:

تتعدد وظائف التناص ونجد منها مايلي:

«من وظائف التناص الأساسية أنه جاء لتأكيد (عدم إستقلالية النص) التي كان يمارسها النقد البنيوي.

أنه يشجعنا على التحصيل الدقيق لاستيعاب العمليات الإنتاجية والاستهلاكية...ويتم التخلي عن المصطلحات التقليدية الاستفزازية مثل المعارضة والسرقة...التي لها تأثير سلبي في شخصية المبدع.

مصطلح التناص يعطي للكاتب الناشئ فرصة للانطلاق الابداعي»[2] فالإضافة إلى «أن النصوص اللاحقة المتناصة مع النصوص التقليدية السابقة لا تخرج عن أن تكون إما لمحاورتها أو لمصادرتها أو لدحضها.»[3]

بهذه الطريقة تأخذ النصوص بعضها من بعض, دون إساءة للكاتب بحيث يساهم في إنتاجية النصوص اللاحقة من النصوص السابقة.

موضوعات التناص وأبعاده الدلالية:

تتنوع الموضوعات التي ينهل منها الكاتب في بناء نصوصه ومنها:

«1- السير الحكي: كل ما يتعلق بالحكي...سرد الأساطير والحكايات الخرافية.

2- الدين: آيات قرآنية وأحاديث نبوية.

3- التاريخ: يتخذون من الحادثة التاريخية قصة أو رواية...

4- السياسة: مثل الصراع السياسي بين الجزائريين والمستوطنين الفرنسيين للجزائر.

5- الشعر: قد يرد بقصد الزينة أو المتعة عند البعض...أو قصد تدعيم بعض المعاني التي يصعب على الشخصية التعبير عنها شرا...»[4]

توظيف التناص من خلال هذه المرجعيات الثقافية والسياسية، دينية، تاريخية، فنية...يعطي دلالات جديدة للنص ويجعله نص مفتوح تتعدد قراءته مع كل قارئ.

---

[1] - المرجع نفسه، ص134.
[2] - سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائرية أنموذجا، ص138/137.
[3] - المرجع نفسه، ص138.
[4] - المرجع نفسه، ص140، 142، 143، 144، 147.